فيهود الذين رغبوا عن ملّة إبراهيم هم سفهاء بنص القرآن، وليسوا وارثين له عليه السلام، كذلك يقرر القرآن ـ وهو ينقض هذا الزعم ـ أن إبراهيم وأتباعه المؤمنين قد انتقلوا إلى اللّه، وأفضَوا إلى ما قدَّموا، لهم ما كسبوا من الخير عنده. وأما أنتم يا يهود فما لكم ولهم، فكِّروا في أنفسكم وسِيَركم، ولا تعيشوا على الأمجاد التاريخية المزعومة، والوراثات المرفوضة، ولكن أخلصوا أعمالكم ودينكم وإسلامكم للّه: ﴿ تلكَ أمةٌ قد خَلَتْ، لها ما كَسَبتْ ولكم ما كَسَبْتُم، ولا تُسألون عمَّا كانوا يعملون ﴾[1].

والملفت للنظر أن هذه الآية قد ذكرت مرتين ـ وبنفس الحروف والكلمات ـ في سياق واحد، هو إبطال مزاعم اليهود حول ما هم عليه من الباطل، حيث أخذت رقمي: ١٣٤، ١٤١ من سورة البقرة.

ولا تكرار في هذا، وإنما اقتضاه السياق، فهي في الموطن الأول تهدف إلى ما تهدف إليه في الموطن الثاني.

فقد جيء بها أولاً ـ الآية ١٣٤ ـ لتقرير حقيقة الدين الذي كان عليه إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب عليهم السلام، وهو دين الإسلام الذي جاء به محمدٌ عليه السلام، وتدعو اليهود ـ إن أرادوا أن يكون دينهم عند اللّه مقبولاً ـ أن يدخلوا في هذا الدين. وجيء بها في الموطن الثاني ـ الآية ١٤١ ـ لتبطل مزاعم يهود حول وراثتهم لدين إبراهيم وذريته من أنبياء بني إسرائيل عليه السلام، ولتقرر ليهود أن الوراثة المعتبرة ليست وراثة الدم والنسب، وإنما وراثة الدين والإيمان. واللّه أعلم.

ومن المفيد أن نشير في هذا المقام إلى أن الآيات التي تتحدث عن وراثة الدين والعلم والكتاب والإيمان كلها وردت في سياق خاص، وهو الحديث عن أنبياء بني إسرائيل، والإشارة إلى بعض حلقات قصة بني إسرائيل أو رفض مزاعمهم، ولعلّنا نعود إلى هذه النقطة فيما بعد.

---

(١) البقرة: ١٣٤ و١٤١.